محافظة الضالع في أيامها الثقافية بصنعاء

فعاليات ثقافية وفنية جسدت جزءاً رائعاً من موروثنا الأصيل

معارض تشكيلية - صور فوتوغرافية - مشغولات يدوية ومنحوتات وإبداعات مسرحية وفنية

■ أبناء محافظة الضالع أكدوا ما بشرت به الظالع من توقعات وطموحات وآمال وملامح ومعالم برزت وترجمتها إلى الواقع قلوب تحب الوطن.. أنامل داعبت الإبداع بلغة المشاعر المرهفة.. رقصوا، غنوا، نحتوا، رسموا، أبدعوا.. سألناهم لمن كل هذي القناديل لمن.. أجابوا لأجل صنعاء اليمن.. عروسة أم المدن ٢٠٠٤م.

إنها الأيام الثقافية لمحافظة الضالع التي بدأت بزخات المطر وكأن غيوم صنعاء تريد أن تقول شيئاً للترحيب بهم بصدق المشاعر، أيام مضت ومنذ بزوغ سمفونية الافتتاح أسرعت نبضات قلوبنا وأنظارنا تحاكي جفونها بصمت المحب الولهان يخشى فراق محبوبه... ولكنه الفراق وكان الوداع لتغادر قافلة الإبداع الضالعية صنعاء مدينة الأحبة والعشاق مع إطلالة صباح رائع ودعناهم وقطرات الندى تشهد تطالب "يهل ردفان يهل القلوب البيض والمآثر سلامي لكل شبر وتلك الشواجب.

تابعها / عبدالعالم الحميدي

البداية

عند العاشرة صباحا من يوم السبت ٢٠٠٤/٨/١٤م وقف الرويشان على حصيرة ضالعية.. صبت له قهوة بن "مزغوله" بينما كان هناك شاعران يتساجلان وآخر بعدهما يرحب بالضيوف الكرام وامتدت فوق الحصيرة أكواب القهوة.. تتناولها الأيدي وتتذوقها الشفاة فتردد: (مذاق رائع) وفي أطراف المكان نصب الموقد سبول الشام تشتوي وتقدم للضيوف.. المداعة في المكان وصوت الطبل "مصنوع من التنك" يترنم ويقرع تصاحبه ترانيم الألحان والأغاني الضالعية.. هكذا يستقبل أبناء الضالع ضيوفهم وجسدوها في أيامهم الثقافية في ساحة المركز الثقافي أمام الحضور وكانت صباحية بنكهة القهوة المزغولة وأريج الألحان الضالعية.

لغة الألوان والتناغم بريشة إنسان مبدع ليس من السهل تقليدها رغم أن المحاولة هي بحد ذاتها نجاح لكن وانت تقف هناك أمام لوحات الفنان التشكيلي ،علي عباد إن قلت لك هل تستطيع المحاولة..؟ تحاول الرسم مثل عباد بدون نقاش أوجدل ومحاولة سوف تقول مستحيل.

وتردف الاستحالة قائلا إنه مبدع... نعم إنه الفنان التشكيلي علي عباد الذي شارك بعدد من اللوحات التشكيلية وأخرى عبارة عن مخطوطات الخط العربي.. عمره الابداعي ثمان سنوات والمهتم والمحدق بلغة البصيرة والدراية عن الفن التشكيلي يتحول عمره ٨٠ عاما إبداعا، هذا ما أكدته ريشة وألوان عصارته وإبداعه،

الوزير الرويشان وقف أمام لوحاته وكانت كلماته: أنت مبدع أنت رائع كانت هي الوسام على عنقه، من إنسان يقدر معنى الإبداع.. طموحاته لا حدود لها، لكن أولها يأمل أن يجد فرصة مناسبة للدراسة الأكاديمية والاحتكاك بكبار الفنانين مطالبا الاهتمام بكل مبدع وتوفير كل مقومات النجاح وقد وجه الأخ خالد الرويشان بمنحة دراسية تقديرا لإبداعه

عبد الله صالح الحربي يعرف الكثير ويحبه الأكثرون ومعجبوه يزدادون يوما بعد يوم ،سنوات قالها ولم أكن أتوقع عمره الفني يداعب أوتار العود كقطرات الندى تنساب على الغصون مع زقزقة حوته الأروع يتغزل بالتراث متسلحا بحنجرته التي يصوب نبراتها إلى قلوب مستمعيه فيسحرهم ويخيم في أفئدتهم واضعين له مقاما وإعجابا له العديد من المشاركين الداخلية بالمحافظة، غنى لصنعاء ٢٠٠٤م عددا من الأغاني يلحن أعذب الألحان.

الدخول إلى صالة المعارض كانت من بوابة باب اليمن مجسم صنعته أنامل فكري الدبش نصب على بوابة المركز الثقافي وولج منه الرويشان والضيوف والحضور إلى فضاء الإبداع والتألق الذي خطته أنامل مبدعي المحافظة رسومات تشكيلية.. لخمسة من الفنانين. مشغولات يدوية لجمعية تنمية الأسرة فرع

مديرية قعطبة.. وصور توثق لكنوز الآثار والمعالم التاريخية جسر عامر ودار الحيد "والحرضة" حمام دمت.. ملكة الشمس وغيرها الكثير شواهد حية على أن الضالع أرض حضارة أجادت رسم خطوط البداية والنهاية.. منحوتات من الجص ومن الخشب وقف أمامها الزوار طويلا وحيوا الأنامل التي اتقنت وتفننت في صنع تلك الإبداعات عراقة وأصالة ،انتقلنا منها إلى صالة الشعر والطرب مع عبد الله الحربي وعبدالحكيم إسماعيل وحميد الفرح وسالم عبدالقوي ومسرحية فكاهية للفنان عبدالرحمن شائف وعبدالفتاح أحمد حيدره وآخرين.

وحين تحدث إلينا المشاركون قالوا الكثير وعبروا عن فرحتهم وإصرارهم بأن يكونوا شيئا فكانوا.. عبدالرحمن شائف فنان مسرحي قال: استطعنا أن نقدم عملا مسرحيا نال استحسان الجماهير وانتزع تصفيقاتهم المشجعة.. إمكانيات ضئيلة والمحافظة حديثة النشأة لكننا صممنا على أن نقدم شيئا يليق بالمحافظة وبتاريخها النضالي والثوري الكبير وعبدالرحمن شائف واحد من أبرز المخرجين في الضالع.

من مدينة عدن الجمال عدن البسمة والحنان عاد إلى أرضه ومسقط رأسه محافظة الضالع بعد أن درس بمعهد الفنون الجميلة.. يكتب للمسرح يخرج الأعمال المسرحية أول عمل له بردان بالأستديو تاليفا، باي باي يا استاذ أخرجها وألفها لينافس أبناء محافظة الضالع ٢٠٠٢م.

يقول: المسرح والنص المسرحي رسالة سامية المسرح ليس فقط للتهريج كما ينظر إليه البعض بالنظرة القاصرة بل إنه أبو الفنون هو أبو الثقافة والإبداع، ولا ثقافة والمسرح مهمل مسرحية الأيتام لها ذكرى لديه.

تقدم لجائزة رئيس الجمهورية ٢٠٠٢م وحصل على المركز العاشر لكن هي القرعة أعلنت أن حظه عاثر وبروح الفنان المبدع سلم للأمر.

عبد الفتاح أحمد حيدرة ممثل مسرحي شارك في عدد من الحفلات المسرحية يمارس العمل المسرحي كهواية ويهتم بصورة أكبر بالمسرح المدرسي على اعتبار عمله في المدرسة كمؤلف لنصوص المسرحيات ومخرج أيضا.. خرج على النص وهو ممثل في المسرحية وكان خروجه إلى الأفضل يضحكك دون أن تستطيع السيطرة على نفسك.. ويقول أعطني مسرحا أعطك شعبا مثقفا، خمس كلمات اختزل فيها تكسير كل معاني ووسائل التغيير لصناعة المجتمع ولعلاج مشكلاته والارتقاء بمستواه وهو أن عبدالفتاح يرى أن المسرح الساخر الذي يناقش قضية ويخدم فكرا وسيلة عصرية لمعالجة قضايا المجتمع بطريقة كوميدية إضافة إلى ما تركز من أثر إيجابي يكون بمثابة أول درجات سلم التغيير.

الختام

الخاتمة جاءت بصوت الوزير خالد الرويشان منح دراسية لسالم عبدالقوي وعلي عباد.. وإعادة ترميم لدار السينما بالمحافظة ترميم دار الحيد "أحد المواقع التاريخية" وتحويلها إلى متحف وأشياء كثيرة قدمها الرويشان لأبناء الضالع تقديرا وإبداعاتهم واهتماما بمبدعيهم وجاءت كلمات الشكر من الأخ عبدالواحد الربيعي محافظ المحافظة للوزير الرويشان على ما قدمه للمحافظة.. والكلمة الأخيرة كانت للجمهور والحضور الذين عبروا عن إعجابهم لروعة ما شاهدوا وسمعوا من أعمال كانت نتاج انسجام قيادي وتحمس جماعي.. فضل علي حسين الوكيل المساعد للمحافظة وسالم الحالمي شكلا مزيج انسجام هذا النجاح وللمبدعين تقدير واحترام أرادوا أن يكونوا شيئا فكانوا.

مساحة خضراء

لماذا دمعت عينا سوكارنو..؟!

الراحل «سوكارنو» هو محرر اندونيسيا ورئيس جمهوريتها السابق والد «ميجاواتي» رئيسة اندونيسيا الحالية... يحكي لنا الصحفي محمد رفعت» في كتابه «أسرار الملوك والرؤساء في مذكرات صحافي»: و«الشيخ محمد رجل صالح ضرير يحفظ القرآن ونذر حياته لعبادة الله وفعل الخير وكان يسكن داراً صغيرة في الحسين من ثلاثة طوابق يعيش في الطابق الأسفل ويعتمد في معاشه على ربح الطابقين الآخرين ودكانين..

أثناء زيارات الرئيس الراحل «سوكارنو» لمصر... كنت في السفارة الأندونيسية بحي جاردن سيتي بالقاهرة.. وبعد انتهاء الاستقبال أخذ المستقبلون ينصرفون استبقاني سوكارنو وقال لي هامساً:

– أريدك في مهمة خاصة نذهب إليها معاً بصفة شخصية.

– تحت أمرك.

– أريد أن تذهب بي إلى الشيخ محمد

– الشيخ محمد؟

– نعم... رجل صالح يسكن في حي الحسين، ومعي عنوانه..

– عفواً... مأسبب هذه الزيارة؟

– ستعرفه عندما نصل إليه.

وذهبنا سراً الى بيت الشيخ محمد في الحي الأثري القديم الذي يعبق بالبخور والطيب وتردد جدرانه الصلوات والدعوات التي تقام في المشهد الحسيني.

واستقبلنا الشيخ محمد مرحباً... رجل ضرير أبيض البشرة ضخم الجثة ملتح يرتدي ثوباً أبيضاً فضفاضاً ويضع على رأسه غمامة.. ودار بينه وبين سوكارنو الحديث التالي، الذي كنت ترجمانه، وبدأه الشيخ محمد!!

– مرحباً بالرئيس سوكارنو في بيته المتواضع... إنني أعرفك جيداً.

– كيف ونحن لم نلتق من قبل؟

– اعرفك من حديث الشباب الأندونيسي الذين يدرسون في الأزهر.

– جئتك من أجل هؤلاء الشباب الذين أوليتهم رعايتك وساندتهم بروحك وبمالك خلال دراستهم في الأزهر... كنت أباهم جميعاً...

– لم أفعل سوى الواجب.

– اسمح لي أن أقدم لك مبلغاً متواضعاً من المال.

وأخرج سوكارنو من جيبه مظروفاً متخماً بالدولارات قدمه للشيخ محمد فسأله:

– ماهذا؟

– رداً لبعض دينك على هؤلاء الطلاب..

– أنا لا أدينهم بشيء.. وهل يدين الأب أبناءه؟

ورفض قبول المبلغ... وألح سوكارنو وأصر الشيخ على رفضه.

وفي النهاية قال سوكارنو للشيخ محمد: إذن اسمح لي على الأقل أن أدعوك لزيارات اندونيسيا والنزول في ضيافتي.

– ولم هذه الزيارة؟

– لترى اندونيسيا.

– رأيتها من قبل بعيون شبابها طلبة البعوث.

واعتذر الشيخ عن قبول الدعوة، وخرجنا

م/عبدالباسط محمد عبدالخالق

عن القيم المادية والمعنوية

ابراهيم محمد طلحة

● الإهداء:إلى المعدن الأصيل، والشعور النبيل... إلى الأستاذ الدكتور/ عبدالله الأهدل...

كُلُّنا يعلم أن لا مستقبل في منتهى الأمان والاستقرار والطمأنينة خارج نطاق ما يُسمى «المال»!!.. أو لنقل هذا- على الأقل- مايعتقده معظم سكان الكرة الأرضية اليوم !! وهذا بالضبط مايسبب انجرارنا وراء زيف «المادة» وإيماننا بالبيتين الشعريين اللذين يقول صاحبهما:

رأيت الناس قد مالوا إلى من عنده مالُ
ومن لاعنده مالٌ فعنه الناس قد مالوا

وبالمثل الشعبي الذي يقول: عندك قرش تسوى قرش.. ماعندك قرش ماتسوى قرش.. عندك شي تسوى شي، ماعندك شي ماتسوى شي، ونحواً من هذا الكلام...

وقد لانكون مبالغين إذا قلنا أن هذه «العقيدة» تسيطر على ألباب الناس اليوم بشكلٍ ضاربٍ في الأعماق، حتى النخاع، وفي أوساط النخب والعامة على السواء، فيما عدا بعض الاستثناءات القليلة جداً، والتي قيدتها وثائق العولمة واشتراطات الحياة الجديدة بصراحة وجوب ارتكاب ذنوب وخطايا الجشع والطمع من أجل الحصول على شهادات حسن سيرة وسلوك في المجتمع المدني المنغلق على غرف استقبال كتب على أبوابها عبارة: كل شيء بثمن..

إحدى مراحل التجربة تبدأ بالإخلاص الشديد للذات، والتبعية المجنونة للواقع، ومحاولة التحرر من المنظومة القيمية والأخلاقية، بحجة مسايرة الآخرين، أو لأن ملامح الزمن الحاضر تزعم أن «المال» أجلّ وأقدس من الثقافة و «الفلوس» أهم وأجمل من النفوس!!

أبعد مانكون عن الرعب والآلام وتصوُّر المتاعب هي تلك اللحظات التي تعرض أمام ناظرينا خلالها أرقام المكاسب المادية.. يشتكي أحدنا الإجهاد والمرض والعرق الغزير وأمراض الأنف والأذن والحنجرة... الخ إذا عنَّ له أمرٌ مرهقٌ وليس من ورائه طائل مادي، وسرعان ما يتلاشى الإرهاق وتضمحل المتاعب إذا أسعفته سيارة «المادة» التي تقلُّ بداخلها جميع أنواع علاج عسر الهضم!!

إن السباق المحموم إلى المناصب والرُتب، والجري اللاهث وراء المصالح والمنافع «المادية» لايعني بحال من الأحوال إلا الإفلاس «المعنوي»، لأن الإنسانَ الذي يملك قيمة معنوية عالية، وثقة واعتزازاً بنفسه، ويحمل شرف الهمة ونبل المعدن لايمكن إلا أن يرى نفسه فوق «المنصب» وأعلى من المال والجاه والرتبة، إذ أن «الفلوس» قد تصنع من الخامل، جونية» مكتظة باللحم، وقد تجعل من الدنيء الحقير رجلاً أو شبه رجل لفترة مؤقتة، وقد تنصف "أنصاف الناس" مدة لاتلبثُ أن تعود إلى المعدن الأصيل لتكنَّ له الاحترام والتقدير رغماً عنها، ولتهيئ له مكانة هو أحقُّ بها...

ولنا في العظماء الذين صنعوا التاريخ شواهد وأمثلة تربو على الحصر، ويسندها حياة الأنبياء والمرسلين، وكلنا يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو سيد البشر جاع مع أصحابه وأوذي وعاش في جهاد دائم الى أن كتب الله طول عمر أمته، وجعلها خير الأمم... كذلك نعلم- كما في الحديث الشريف- أن العلماء هم ورثة الأنبياء، وأن الأنبياء لم يوروثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذه بحظٍ وافرٍ..

ونسمع ونقرأ عن ابراهيم بن أدهم أنه قال: والله لو يعلم الملوك وأبناء الملوك مانحن فيه من السعادة لجالدونا عليه بالسيوف... وهذا في زمن السيوف، أما اليوم فربما جالدوا عليه بالصواريخ والقنابل والمعدات!!

وبعد ذلك نظل نجنح إلى حُمى الفرص النادرة عبر سلالم اللف والدوران محاولين تسلق طرق الخداع الوعرة وصولاً إلى قمة ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين!

ليس المقصود هنا أن نكبح جماح العواطف، ونضمر الشر لحقنا في فُرص انتفاخ البطن وتورّد الوجه، إذ أنه لاحرام في أن يكسب الإنسان نصيبه من الدنيا، ولكن مايخدع أحياناً هوتلك الحالة المزرية من تورم الأحلام ومسايرة الأمجاد الاصطناعية، ومحاولة تتبع الأمثلة كيفما كانت..

كثيرٌ من الناس يفكر كيف يكون «مليونيراً»..

وهذا لامانع منه إذ أن كل المنجزات- كما يقول الأستاذ الكبير سليمان العيسى، كانت قد بدأت أحلاماً ثم تحولت إلى حقائق، ولكن الأصل أن نطمئن أولاً إلى قيمة الروح، وإلى قيم ماوراء المادة..

ولله درُّ شاعرنا المرحوم البردوني حيث قال:

أدهى من الجهل علمٌ يطمئن إلى أنصاف ناسٍ طغوا بالعلم واغتَصبوا

إيٍ والله صدق... إن الجهل المركب هو جهل أعداء الجهل.. جهلهم بالقيم العُليا للعلم، جهلهم بالروعة المثلى للثقافة... إن خلو عقول المثقفين والمفكرين ومن نسميهم عموماً «المتعلمين» من هاجس القيم المعنوية، وبالتالي اكتظاظها بهواجس مادية من بيوت وعمارات وسيارات ومؤسسات ومزارع ومتاجر وقباب وأبراج وذهب ودولارات... واضطراب أحلامهم اضطراب البيت الشعري الذي يقول:

بالعلم والمال يبني الناس ملكهمُ لم يُبنَ ملك على جهلٍ وإقلال

دليلٌ على تكبرهم وتعاليهم على القيمة الحقيقية للثقافة باعتبارها مندوباً سامياً للمنظومة القيمية للمجتمع، إذ أنهم فكروا بالمال، وإن فكروا بالمال فعليهم عدم تناسي التفكير بالعلم، لأنه الأولى و الأجدر بالبدء به، هذا إذا سلمنا بأن المال قد يصنع الملك أو المجد فعلاً، لأنه من معطيات التاريخ والواقع لم يكن للمال دورٌ كبير في صناعة مجد أو إقامة ملك، وإن وجد ذلك في أزمنة نشاز، بل ثبت في كثير من الأحيان أن «الفلوس» لاتصنع مجداً ولاشرفاً ولاثقافةً، بل قد تضيع ذلك كله، أما العلمُ فلا يقدرّ بثمن، وانظر الى نفسك بعين عقل درجة ٦/٦.

– إن كنت ممن يمجدون شرف الهمة- إذا حققت نجاحاً باهراً، وحصلت على تقدير عال.. وجئت في قائمة الأوائل في دراستك- مثلاً- ستَّجد أن هذا النجاح وربما تمناه غيرك بملايين الريالات!!.. هذا طبعاً على افتراض أننا اتفقنا على ثمنٍ غالٍ للقيمة المعنوية، وتجاوزنا الإسراف في المراء..

وهكذا للوهلات الأولى دائماً نصاب بأعراض المجاراة، ونصطدم بشعارات التقليد، ونتنفس الصعداء كلما تم التأكد من استلام الراتب والمكافآت المالية، وعلى النقيض من ذلك تحتقن الدماء بشدة في أوعيتنا الدموية نتيجة أي هبوط في تلك المكافآت، أو نتيجة التوترات والانفعالات المستوردة التي تسبب ألماً في العمود الفقري للعلاقة الوطيدة بين المثقف وعبق الروح!!

حشرجة اللسان، وضيق الصدر.. اكتشافات مبكرة لأعراض المرض لن شاء أن لايقترف خطأً فادحاً بحق القيمة المعنوية... أما تشخيص المرض فيبدأ من حيث نبضات القلب السريعة المصاحبة لحساسية «الجيب» والتي تمثل علامات قرب حلول قُرحة الفرح المفرط عند سماع صوت نباح المكسب المادي!!

وكما ذكرنا سالفاً فإن سراب «المادة» يجعل من العسير جداً تقبُّل حقيقة عقار «القناعة» وجدواه، ويجعل «الرفاهية» هدفاً أسمى ولو بعُدت الشقة وذلك لايمنع من أن يوجد الماء فعلاً حيث السراب، ولكنه ليس من اللازم، بل ليس من الأرجح وجوده! وهنا لانكون على درجة عالية من الذكاء إذا قلنا أن الصمت أبلغ عن الإجابَة عن سؤاله: من يكسب في النهاية؟! القيمة المادية أم المعنوية!!، لأنَّ القلب والعقل والمنطق والتاريخ جميعاً يقولون: إن القيمة المعنوية خيرٌ وأبقى من كل قيم المادة.. ولكن مع ذلك يعزى الازدياد المضطرد- غالباً- في السعي الى تحقيق المكاسب ذات الطراز المادي إلى الفحص الذي اكتشفه الإنسان منذ بداياته في مختبرات تجاربه الحياتية والذي بيّن اعتلال أجزاء كبيرة من القلوب وشرائح واسعة من المنتسبين إلى بني البشر بسبب الفوضى العارمة التي اجتاحت صفوف الفضيلة، في مشهد من الحسد والمضاهاة وفي قالبٍ من التشرذم والنزاعات!!

وإن شيئاً يسيراً من يقظة الضمير ليجعل من أشكال المناصب والرتب المادية لوحات رمادية قائمة، إذ غاب عنها وحي القيمة المعنوية، والإنسان دائماً تكمن قيمته في كونه إنساناً لافي كونه آلة لعد النقود...

ولأن القيم المادية غير مهمة إذن، بل قد تكون في كثير من الأوقات نقمة وبلاءً إذَا أُسيء استخدامها ولم يرشد انفاقها فإن أولئك الذين يفرحون لحد الثمالة عند تبوئهم «مكانةً» تفضي الى تحقيق المكاسب المادية بطرقٍ مشروعة وغير مشروعة، ويتنكرون للقيم المعنوية ويتنصلون من مسئولية الالتزام بمعايير المنظومة القيمية، مهرولين الى هاوية الغرور، جاعلين من الكبر والخيلاء أجنحة يحلّقون بها في فضاء العنجهية و «الزنط» هم في الغالب مصابون بأحد أمراضٍ ثلاثة: قلة الدين، أو قلة الأصل، أو قلة الأدب!!

هواكِ رصدٌ تحرّكي

محمد مهدي الذهب

من لي؟ ومثلك مادرت بشجوني
والحزن جارك من حللت عيوني
أنا من جعلتك في العيون مقيمة
وكفتك برد العائدات جفوني
أنا من زرعتك في الفؤاد حبيبة
وروتك رغم العاصفات مزوني
أنا من فتنت وجئت أسأل رحمة
فذوى الفؤاد وما رحمت فتوني
عجباً لجهلك ما يحل بخافقي!!
وهواك رصدٌ تحركي وسكوني
لا غرو إن جهل الجميع مشاعري
لكن.. أتجهل من لقلبي دوني؟
لم تجهلين وقد أتيتك تائباً؟
وتركت كل تعبثي ومجوني
وظننت حبك توبةً ترضينها
فأقمت فيه تعبدي وسدوني
إن شئت أرشد أو أضل تخيري
بيديك سر تعقلي وجنوني
حباً بقدرك لا تفيض مشاعري
أو رمت وصفك لا تحيط فنوني
إني لألفى إن لقيتك باسماً
وتعود تمثل- إن رحلت- شجوني
ليلي سعيد ما أراك بجانبي
وتظل تقصر لا تطول سنوني
أيظل قلبي بالفراق معذباً
ما بال كل أحبتي هجروني
لكنه دأب الذين أحبهم
إذ كلما أحييتهم قلتوني